رسالة في نقد المدخلي

يوسف سمرين

بسم الله الرحمن الرحيم

كثيراً ما يتردد مصطلح (**المدخلية**) في العديد من الكتابات والتحليلات، مما يدفع إلى التساؤل: إلى أي درجة تُعتبر المدخلية كياناً فكرياً، أو أيدلوجياً، أو حزبياً متَّسقاً ومستقلاً؟ ما أهم أطروحات مؤسسها إن فحصناها بعين النقد؟ ما هي أركان هذا الطرح؟ وما مؤداه ومآله الأخير؟

هذه أسئلة تتزاحم عند طرق هذا الموضوع، ولما كان المنهج السليم يَفترِض أن تكون المواقف أقل من المعارف، وإلا وقعنا فيما يسميه محمد جابر الأنصاري بـ (**التضخم الأيدلوجي والبؤس المعرفي**)، كان يفترض أن يتم جرد مؤلفات ربيع بن هادي المدخلي لفهم طرحه، إلى أي درجة يختلف عن كثير من المصادر المذكورة فيه، أو المنهج والطريقة التي يجب أن ينتسب هو إليها؟ فإن النقد لا يسلّم بحقيقة الانتساب بمجرده، ما لم تكن هناك شواهد قوية على هذه النسبة، فربيع المدخلي مثلاً من المعظّمين في طرحه لابن تيمية وابن عبد الوهّاب رحمهما الله، لكن هل يعتبر طرحه امتداداً لهما، أو مختلفا عنهما وليس هذا فحسب بل يعيد إنتاجهما بقراءته الجديدة.

والتزاماً بالفهم قبل التحليل كان حتماً عليّ أن أرجع إلى تراث الرجل نفسه، فقرأت (**مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، دار الإمام أحمد**) والتي قدّم هو لها بوصفها شرعية ومعتمدة وعدّل ما لزمه التعديل بنظره، هذا المجموع وقع في خمسة عشر مجلداً، كنت قد قرأتها في ثمانية أيام، وبعض أنصاره وجد في هذا سرعة تستدعي اللمز بعدم استيعابه، وهو من قائله احتكام إلى لنفسه، لا لأمر موضوعي، فسرعة القراءة وبطؤها نسبية بين الناس، والصواب لا يصير خطأ بمجرد أنك قررته بسرعة، ولا الباطل يصبح حقاً إن أمعنت في تقريره بعرض بطيء!

وكما قال نيتشه: (**يعتقد البطيؤون في المعرفة أن البطء ضروري لها**)![١]

والغرض من هذه الرسالة الصغيرة محاولة بناء منتج كلي للقراءة الجزئية بالتتبع لكلام المدخلي، لفهمه وتحليله، ليوضع في الختام في إطار فلسفي مناسب له، وفهم الدواعي التي جعلته ينحاز إلى ذلك الطرح، وإلى أي مدى يحتوي على جدية فكرية، أو معرفية، وما مؤداه في الطرح السياسي.

يوسف محمد يوسف سمرين

١ العلم الجذل، فريدريك نيتشه، ترجمة سعاد حرب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ص ١٤٣.

النقد منهج شرعي

كتب ربيع شرحاً على رسالة ابن رجب الحنبلي (**الفرق بين النصيحة والتعيير**)، وسماه (**النقد منهج شرعي**)، وهذا يبين أن تعرض الشيخ للنقد ليس أمراً مستهجناً، والعبرة بالقول لا بالقائل، سواء من صاحب الموضوع أو الناقد، فكيف إن عرف أن ربيع المدخلي، لا يتوانى عن القول بأن (**المؤاخذة بالزلات هو منهج الإسلام**)[٢]، فلا يفترض بأنصاره أن يعترضوا بأن هذا تتبع للزلات على ما يفسرونه بالتفسير السائد بين كثيرين بأن تتبع الزلات معناها تتبع كلام شخص، وبيان الخطأ منه، فالنقد لغة هو التمييز، فمعرفة الخطأ من الصواب أساسية وضرورية .

مع التنبيه على أن من يحسب أن النهي عن تتبع الزلات، يعني تصيد الأخطاء وبيانها، قد أخطأ في فهمه للمسألة، إنما المقصود بالنهي عن تتبع الزلات هو النهي عن تتبع أخطاء العلماء والاحتجاج بها، مثلاً؛ فلان أجاز المتعة وآخر أجاز النبيذ وهكذا تأخذ بزلة كل عالم وتجعلها مذهباً لك، بحجة أن قائلها إمام من الأئمة.

٢ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، دار الإمام أحمد، ج ١٠، ص ٢٣٧.

ومنه قول من قال: (**لو أخذت برخصة كل عالم، أو زلة كل عالم، اجتمع فيك الشر كله**)[٣].

فهذا تلفيق الزلات، أن يأخذ المرء من كل مذهب الأكثر تماشياً مع غرضه لا الراجح في نفس الأمر.

ومنه ما يرويه الخلّال عن محمد ين يحيى القطان ﵀ قال: (**لو أن رجلاً عمل بكل رخصة، بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع يعني الغناء، وأهل مكة في المتعة، أو كما قال لكان فاسقاً**)[٤].

فمن فهم أن النهي عن تتبع الزلات يعني بيان الأخطاء فهو جاهل جهلاً مركباً، ويقال هنا ما قاله المدخلي نفسه: (**حكم عقلك الصحيح في هذه القضايا والفتاوى وسترى من هم أهل الهدى وأهل التقى إن شاء الله**)[٥].

---

٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر الخلال، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة الصحابة، الإمارات – الشارقة، ط ١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص ١٠٤.

٤ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ١٠٣.

٥ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٤، ص ١٨٩.

(قلنا لكم: إن عملية النقد هذه هي قاعدة عادلة لكل الناس ولو كانوا من بيت رسول الله ﷺ، أو من بيت الصديق، أو من بيوتات المهاجرين والأنصار ما جاملوا أحداً، حتى إن الرجل لينقد أباه وينقد ابنه)[٦].

٦ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٢، ص ٥٠٢.

نوعية نقد المدخلي لغيره

مع اعتبار المدخلي أن النقد منهج شرعي، شرع ينقد فرقاً وطوائفا ومقالات، ويظهر بتتبع نقده لهم، أنه لا يفرق بين لازم المذهب وبين المذهب نفسه، فكيف إن كان يلزم غيره حتى بما لا يلزم!

على سبيل المثال: ينتقد كتاب (**الغنية لطالبي طريق الحق** ﷻ) لعبد القادر الجيلاني رحمه الله، ويقف عند قول الجيلاني رحمه الله: (**إذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فانياً عن نفسه وصفاته عن حوله وقوته**).

قال المدخلي: (**ما معنى بلا هو فانياً عن نفسه وصفاته، أليس هذا فتحاً للقول بوحدة الوجود؟**)[٧].

وهذا سؤال إنكاري يفيد أنه يحمل كلام الجيلاني رحمه الله على فتح القول بوحدة الوجود، فمن هذا الذي يفتح الباب لوحدة الوجود؟ عبد القادر الجيلاني رحمه الله، الذي شرح له ابن تيمية رحمه الله فصولاً من (**فتوح الغيب**)، واستشهد بكلامه في الرد على أهل وحدة الوجود.

٧ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١١، ص ٥١١.

ربيع لا يدري معنى الكلام ثم يحمله رأساً على وحدة الوجود!، ولو رجع إلى كلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله بما أنه يخاصم الصوفية، لعلم بوجود فناء عن شهود سوى الله ﷻ وهو الذي قصده عبد القادر الجيلاني رحمه الله هنا، لا وحدة الوجود.

ويقصدون بالفناء هنا عدم مشاهدة غير الله ﷻ، لا نفي وجود غيره، وأنه هو عين المخلوق.

مثال آخر، قال المدخلي في غيره: (**انتبه لقوله هنا: (ووراءها الدرجة التي لا يرى فيها شيئاً من الكون إلا الله..) إلخ، فماذا أبقى لغلاة الصوفية في وحدة الوجود** ؟!)[٨]

فهذا الكلام لا يفيد وحدة الوجود، والتشنّج والتشنيع لا يصنع شيئاً، فالعبارة واضحة (**لا يرى**) يعني لا يشهد، لا أنه يقول بأن العبد رب والرب عبد، ومن قال: لا أرى سوى فلان في الكون، لا يقصد أنه الوحيد الموجود فقط، إنما يقصد أن إحساسه هو ورؤيته القلبية فانية عن غيره لتعلقها به.

لكن المدخلي يحمل الكلام رأساً على نتيجة يريدها ولا يدل عليها النص نفسه إلا بتكلّف، ويظهر أن المدخلي أتي هنا من عدم فهمه للمقالات،

٨ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٣، ص ١٢٤.

وحمل الكلام رأساً على ما يعرفه وهذه الجزئية ستفيد في فهم الأصل الكلي الذي يتبعه، كما سيأتي بيانه فيما بعد.

يحمل قول من قال (**قوله تعالى إرادة، وتوجه الإرادة ينشئ خلق المراد**)[٩]، على أنه يقول بخلق القرآن [١٠]، وهذا محض إلزام، فكيف يجعله قولاً له، وهذا كثير جداً يتكرر في ردوده وانتقاداته، فقد يفسر المرء الشيء بدلالة الالتزام، ولا يقصد نفي دلالة التضمن والاقتضاء، ولكن ربيع لا ينظر إلى الاحتمالات فيأخذ أقربها إلى الإدانة لا إلى مقصد المتكلم، و يسارع بنسبة إلزامه هو إلى خصومه على أنه قول لهم، والذي لا يشترط أن يكون لازماً لكلامهم فضلاً عن التزامهم به وقولهم به، ولما خالفه بكر أبو زيد رحمه الله في كثير من هذا، وبيّن له حمله للكلام على الأبعد، رد عليه المدخلي ووصفه بأنه (**إنسان يدّعي السلفية يقحم نفسه في هذه المآزق في الدفاع عن أهل البدع**)[١١]، وخطابه هذا تهويلي فحسب، فبكر أبو زيد رحمه الله يقول له: إنك تحمل الكلام على ما لا يدل عليه، لا أنه يسلّم بالكلام المبتدَع وينتصب هو ليدافع عن البدعة التي فيه، ثم إن الظلم لا يجوز لا لمبتدع ولا لسني، فلا

---

٩ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٧، ص ٨٣.

١٠ انظر: مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٧، ص ٨١.

١١ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٧، ص ٥٩.

يجوز التعامل مع (مبتدع) وكأنه لا حرمة له فيباح ظلمه على تسليم وصف فعله بالبدعة وهو بالمبتدع .

والمدخلي نفسه يرفض إلزامه بما هو أشد لزوما لقوله، فينكر مثلاً أنه كفّر أحدهم، فيقول: (**هل رأيتني صرحت بتكفيره في موضع واحد**) [١٢] مع أنه يقول حرفياً فيه: (**لا صلة له بالتوحيد، ولا بعلماء التوحيد ولا بكتب التوحيد**) [١٣]، فلما تنفي التوحيد عن إنسان، ولو بأدنى صلة، ماذا يعني هذا؟ لكنه يرفض نسبة تكفيره إليه كونه لم يصرح به حرفياً، لكنه يلزم غيره بفظائع الأقوال، حتى ولو لم تكن لازمة لهم.

يتواصل الأمر في كثير من انتقاداته، ويظهر شيء من تعنته حين انتقد كتاباً في الثقافة الإسلامية اعتمدته جامعة أم القرى، فقال: (**لا يتسع المجال لاستقصاء كل ما فيه من أباطيل وحسبي أن أذكر بعضها**) [١٤].

ثم ذكر: (**الإشادة بعلماء الغرب وبحوثهم وعلمهم، كقولهم: من أقوال العالم الطبيعي اللامع أوكفر وندل**).

---

١٢ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٧، ص ٤٦.

١٣ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٧، ص ٧٦.

١٤ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٧، ص ٤١٦.

(ومن أقوال العلامة ألبرت صاحب النظرية النسبية وهو حجة في الرياضيات وفي الطبيعيات).

(ومن أقوال سير أرثر أدنتجتون من أكبر العلماء الرياضيين في العالم إلخ).

فهذا غلو منه، فمدح عالم طبيعي حاذق في صناعته لا إشكال فيه شرعاً، بل قد يكون واجباً حين تتعين الشهادة له بذلك، فكيف يجعله ربيع المدخلي من الأباطيل؟

وبما أنه رجل يهتم بالحديث، كيف لم يستحضر ما رواه البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها[١٥]، في حديث الهجرة حيث قالت: ((**واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خريتاً والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور**)).

فها هي رضي الله عنها وصفته بالخريت وهو: الماهر بالهداية !، مع كونه على (دين كفار قريش)، وانظر لهذا الوصف كيف تعلق بالهداية ومقصدها هداية الطريق لا هداية الصواب من الدين، ولكن إن كان هذا الوصف يطلق على

١٥ صحيح البخاري: كتاب الإجارة، باب إذا استأجر أجيرا ليعمل له بعد ثلاثة أيام أو بعد شهر أو بعد سنة جاز وهما على شرطهما الذي اشترطاه إذا جاء الأجل، حديث رقم: (٢١٤٥).

الاثنتين وجاز في واحدة منهما مع كفر صاحبه، فكيف بغير ذلك من وصف بالذكاء والألمعية والمعرفة؟!

إن انتقاداته في العديد من الأمور تكون بميزان ذوقه هو، فيرد مثلاً على بعض الأوصاف بزعم أن فيها تعظيماً لأعداء الله ﷻ!

يقول: (**تعظيم أعداء الله وتفخيم شأنهم، فقولهما (كبار علماء الدنيا) و(علماء الكون) و(الفلاسفة) و(وأقوال علماء الكون والفلاسفة)**)[١٦]

فالفلاسفة (وصف وليس لقباً معيارياً دينياً حتى يجعله مدحاً وتعظيماً لأعداء الله!) والغزالي كتب كتابه (**تهافت الفلاسفة**) فهل يقول عاقل إنه مدح (أعداء الله بقوله لهم فلاسفة) ؟، وأما علماء الكون وكبار علماء الدنيا فيقصدون بهذا العلماء الطبيعيين، فأي وصف سيوصفون به؟، هل ستقول لمريض اذهب لعدو الله أم اذهب لعالم في الطب ولو كان كافراً؟!، ثم إن العلماء في موضوعاتهم درجات، وبعضهم أعلم من بعض، وقد اتضح المقصود بكلام القائل أنَّه يقصد في علمهم المخصوص.

وها هو ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة يقول: (**القول بحدوث هذا العالم هو قول أساطين الفلسفة الذين كانوا قبل أرسطو**).

١٦ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٧، ص ٤٢١.

فوصفهم ﷺ بأساطين الفلسفة فهل كان يمدح أعداء الله ﷻ ويعظمهم؟

وبمناسبة مدح (أهل البدع) ماذا سيقول الشيخ ربيع وهو يسمع محمد بن عبد الوهّاب ﷺ يقول: (**وأهل الكلام وأتباعهم من أحذق الناس وأفطنهم، حتى إن لهم من الذكاء والحفظ والفهم ما يحير اللبيب**) (الرسائل الشخصية).

فهل يُفهم من هذا أن ربيع المدخلي سيقول فيهما هذا الذي يقوله في غيرهما؟

يتواصل الأمر في نسبة المدخلي لإلزاماته غير اللازمة لخصومه، فيقول: (**زهير الشاويش ينادي ... بالوحدة الإسلامية الشاملة التي يدخل فيها الموحدون: أي الدروز**)[١٧]!

فالشاويش ﷺ الذي عَني بطباعة كتب سلفية عديدة، وحقق بعضها ونشرها، يلزمه المدخلي بأنه قصد الدروز، لندائه بالوحدة الإسلامية بين أهل التوحيد، ففسر المدخلي كلمة موحدين بالدروز، فكيف لو كان الشاويش ﷺ قد كتب: (كتاب التوحيد)، هل سيكون صنف كتاباً للدروز وقتها؟!

١٧ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٥، ص ٢٦، ٢٧.

وهذا يظهر تعنت المدخلي، وتشدده جداً على المخالفين له، فيرميهم بما انقدح في ذهنه من إلزام للتشنيع.

ومثله أيضاً نقده لقول المأربي: (**وأرى التعاون مع الناس كلهم على البر والتقوى**).

فاعترض ربيع: (**هذه مقولة الإخوان المسلمين، ولكنه يرددها تلبيساً بقوله على البر والتقوى**)[١٨].

فيتعنت جداً!، فماذا في هذه الكلمة التي قالها المأربي، حتى ولو رددها الشيطان نفسه لا تصير باطلاً، ولكنه يجر كلام خصومه إلى مناطق محددة ليستسهل الرد عليهم، حتى ولو لم يدل عليها أي سياق.

وقد ينتقد خصومه بأمر، هو نفسه يحاول تبريره إذا كان في غيرهم، مثلاً يقول في الشيعة: (**في العصر الحديث ساعدوا الأمريكان ضد حكومة طالبان، والشعب الأفغاني، بجيوشهم وإمكانياتهم، وهم يفخرون بذلك !!، وهم الذين جلبوا الجيوش الأمريكية لاحتلال العراق ثم لإقامة دولتهم فعلام كل هذا ؟!**)[١٩].

---

١٨ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٣، ص ٢٧١.

١٩ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٢، ص ٥٩.

وهذا الذي يشنع به أمر سياسي، ليس مقصوراً على إيران، رغم أنه عممه على طائفة كاملة، هو نفسه ماذا لو قيل له بعد قلب هذه الحجة عليه على سياسات دول عديدة وإبدال لفظ الشيعة بـ (السنة)؟!

وأمثلة هذا كثيرة في كتبه، الأمر الذي يذكّر في أحسن أحواله بقول الرازي رحمه الله في كتاب البغدادي رحمه الله (**الفرق بين الفرق**)، قال: (**الكتاب المسمى بالفرق بين الفرق من تصانيف الأستاذ أبي منصور البغدادي، وهذا الأستاذ شديد التعصب على المخالفين، ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه الصحيح**)[٢٠].

فالمدخلي ينسب اللازم إلى خصومه وكأنه صريح قولهم، وأحياناً يلزمهم بما لا يلزمهم، ثم ينسبه إليهم، ومن هنا يتشوه التصور لهم، فكيف يكون الأمر في الحكم عليهم والحكم فرع من التصور للشيء؟، وقد ملأ كتبه بأحكام كثيرة وعديدة، إما أنها تكون غير مسلّمة بنفسها، أو أنها صحيحة كتأصيل، ولكنه ينزلها على غير موضعها.

٢٠ مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر، تحقيق: فتح الله خليف، دار المشرق، بيروت – لبنان، ص ٣٩.

ولا تخلو ردوده أحياناً من صواب كتعليقه على مسألة (جنس العمل)[٢١]، فقد كان حذراً في بناء حكم على هذه الكلمة المجملة، وقد أصاب في رده على من تشدد في هذه المسألة، كذلك في العديد ردوده على مخلطين في علم الحديث .

٢١ انظر: مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٣٦٠.

الجرح والتعديل عند المدخلي

في بداية المجموع تم نقل تزكيات عديدة للمدخلي، بوصفه إمام الجرح والتعديل، وهذا لم يكن حكراً على موقفه من أفكار، أو رواة للحديث لضرورة الكلام في عدالتهم وضبطهم، بل تجاوز الأمر إلى حياته بمجملها.

ويطلعنا المدخلي على هذا بقوله: (**أنا والله ما زكيت أحداً في هذا العام، والله لازموني وما شاء الله تنسك، وكذا وكذا وكذا ...، ثم ظهر لي جرحهم**) [٢٢].

فأهل الحديث كان لضرورة ضبط الحديث وحفظه لازم عليهم أن يفحصوا عن الرواة، ويدققوا في أحوالهم، ولو لم يفعلوا هذا لضاعت السنة، ولم يعرف منها صحيح من ضعيف، أما أن يكون هذا نهجاً عاماً في الحياة!، تخيل لماذا لا يوجد جرح وتعديل للطباخين، وللباعة في الأسواق في الدولة العباسية، أو للمصلين في المساجد وقتها!، كم ستكون كتب الجرح والتعديل؟! وهل سيكون هذا لازماً لطلبة العلم، أن تطلب تراجم أي شخص بأي مجال ثم يطلب رأي عالم فيه، إذا كان طالب العلم يستنزفه طلب

٢٢ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٤، ص ٢٥١.

رجال الحديث خاصة في دراستهم وبحث عدالتهم وضبطهم فكيف لو انفتح على جميع خلق الله!

ثم إن دراسة علم الرجال في الحديث صارت ضرورية لتعلقها بأدلة الشرع من السنة وأقوال الصحابة ... إلخ، فبأي شيء يتعلق دراسة حال رجل اليوم مثلاً يعيش في بلاد الهند! لا يتوقف عليه سند لحديث لرجل يقيم في المدينة!؟، كما إن المرء قد يكون ضعيفاً في الحديث عمدة في غيره، كما قال ابن حجر رحمه الله في سيف بن عمر التميمي: (**ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ**) [٢٣].

ثم إن قوله: (**ظهر لي جرحهم**) يقال فيه: من كان حاله كما سبق من إلزام خصمه بشيء، ثم جعل إلزامه صريح قول خصمه، سهل عليه جرح الناس!، فهذا يقول بخلق القرآن، وذلك بوحدة الوجود!، ولو كانت قد صدرت منهم كلمات محتملة، فإن الفقهاء يحملون كلام المسلم على الأبعد عن التهمة، ويصححون كلامه ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فـ (**إذا كان في المسألة وجوه توجب التكفير، ووجه واحد يمانعه فعلى المفتي أن يميل إلى**

٢٣ تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوّامة، دار الرشيد، سوريا – حلب، ط ٣، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م، ص ٢٦٢.

الوجه الذي يمنع التكفير تحسيناً للظن بالمسلم، إلا إذا صرح بإرادة موجب الكفر فلا ينفع التأويل)[٢٤].

ويصرفون عنه التكفير ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، ومن ذلك قولهم: (**إذا ظهرت من المحتضر كلمات توجب الكفر، لا يحكم بكفره، ويعامل معاملة موتى المسلمين)**[٢٥].

وذلك لأن الاحتضار مظنة لغياب العقل، فيدرأ عنه الحكم لاحتمال سقوط التكليف عنه في تلك الحال بغياب عقل، أو حركة لا إرادية، من جنس الهلوسات، عملا بحمل تصرفات المسلم على الصحة والعذر ما أمكن، وهنا تعذرت الصحة، مع إمكان العذر.

ويلاحظ هنا هدوء الفقهاء رحمهم الله في تعاملهم مع هذه المسألة، وبحثها بعيداً عن تشنجات الوعاظ والخطباء ممن قد يجعلون هذه ميتة سوء، ونحو هذا بغرض ردع العصاة.

ثم يظهر الجرح والتعديل المقصود عند ربيع المدخلي في هذا المثال:

---

٢٤ الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، طباعة: ذات السلاسل - الكويت، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ٤، ص ٢٦٦.

٢٥ الموسوعة الفقهية، ج ٢، ص ٧٩.

يقول في (فالح بن نافع الحربي): (**هناك علماء درسوا جماعة التبليغ دراسة دقيقة، وألفوا فيهم كتباً موثقة ... منهم ... الشيخ فالح بن نافع الحربي**)[٢٦].

إذن (فالح الحربي) من العلماء، الذين يحيل ربيع المدخلي إلى دراستهم التي يصفها بالموثّقة..

ثم يختلف ربيع المدخلي مع فالح الحربي، فماذا يصير فالح هذا؟

١. (يا ويل العلم والإسلام من المتطفلين على العلم، **وما أظن أن فالحاً يبلغ نصف عالم ولا ربعه**)[٢٧].

٢. (**فالح ليس له أدنى ذوق من الشريعة**)[٢٨].

٣. (**جهله المطبق**) [٢٩].

٤. (تبين للقارئ **جهل فالح**) [٣٠].

٥. (**أنت وحزبك الجهال**)[٣١] .

٢٦ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٠، ص ٣٢٠ - ٣٢١.
٢٧ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٢٣٧.
٢٨ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٢٤٠.
٢٩ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٢٤٢.
٣٠ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٢٧٥.
٣١ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٢٧١.

٦. (الرجل **غير مأمون في نقله**)[٣٢] .

٧. (**فالح الحربي وحزبه المجهولين الذين اشتهروا بالهوى والكذب والجهل**)[٣٣] .

٨. (**فالح ... رجل مسكين لا ناقة له ولا جمل في علوم الحديث**)[٣٤] .

٩. (**أناس غرباء على العلم والفهم يلصقون جهالاتهم بأهل السنة**)[٣٥].

١٠. (**هؤلاء الجهلة المفلسين**)[٣٦] = هذه من رسالته: (**المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح**).

فالمدخلي يصف فالحاً بأنه من العلماء، وأنه أعد كتاباً موثقاً، ثم انقلب الأمر ليضحي فالح جاهلاً ولا ذوق عنده في الشرع، وغير مأمون في نقله!

وكتعليق سريع على مسألة العلم، فإن المرء قد يحسب فلاناً جاهلاً ثم يظهر له أنه عالم، أو أنه يكون بحق جاهلاً، ثم يتعلم، أما أن يكون عالماً فينقلب جاهلاً، لمحض خلاف هذا يبين تعصب في الحكم، وشطط في القول

٣٢ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ١٩٠.

٣٣ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ١٦٧.

٣٤ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٧٩.

٣٥ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٨٣.

٣٦ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٨٩.

-بقطع النظر عن الشخص نفسه- وهذا يكشف عن شيء من مسلك المدخلي، يقرب موافقاً فيصفه بالعلم، ثم يبعده متى خالف ويصير جاهلاً!

ولما كانت أحكامه كثيرة على من يصفهم بالمبتدعة، وقع ربيع في موقف محرج من تاريخه، وكان يمكنه أن يتسق قليلاً مع نفسه، ويقول إنه أمر رجع عنه ونحو هذا، ولكنه آثر التبرير لماضيه كأنه حاضره، قال: (**ربيع ما كان إخوانياً قط، وإنما مشى معهم بشرط أن يخرجوا أهل البدع من صفوفهم، وكان يمشي مع من ينتسبون إلى المنهج السلفي لا مع أهل البدع منهم**)[٣٧].

فربيع الذي يحتد جداً في نقده للإخوان، بل سبق نقده للمأربي، بأنه وافق الإخوان بطريقة خفية في جملة، ونقده في هذا، لما كان معهم ولم يمكنه نفي هذا، بدأ التبرير لنفسه فيقول إنه كان يمشي مع (المتنسبين الى المنهج السلفي) منهم.

مع أنه يحتد جداً ويبدع من انتسب إليهم، فكيف يجعل المنتسبين إلى السلفية منهم، قسماً مختلفاً في أحكامه عليهم؟ كل هذا لينقذ نفسه من مضرب أحكامه على غيره.

٣٧ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١١، ص ٦٩.

ثم فجأة يقول: لا مع أهل البدع منهم، فهل السلفي الحزبي ليس من أهل البدع عند ربيع؟

وبالتالي ربيع لم يكن يماشي المبتدعة، لكنهم إخوان من جماعة قطب والبنا، وكم بقي على هذا الحال ؟ يقول الوادعي رحمه الله عنه: (**ذهب من عمره الكثير مع الإخوان المسلمين**)[٣٨].

فأحكامه على غيره يستثني منها نفسه، ويلتمس لها أعذاراً واعتذارات حتى ولو عادت على أصوله في تبديع غيره بالنقض.

ويمتحن الناس في أشخاص! فيقول: (**وإذا رأيت إنساناً يهرب، منذ سنوات في المدينة لما كان فيها ابن باز، ما تراه عنده ولا يأتيه أبداً يدل هذا على ماذا؟ على ماذا يدل؟ هذه قرائن يا إخوة، هذه قرائن يعرف بها صاحب الحق وصاحب الباطل**)[٣٩].

فهذه قرائن تدل على صاحب الحق وصاحب الباطل!، فيقال له: إذا كانت الهجرة إلى الرسول ﷺ بعد الفتح غير واجبة، فكيف بغيره، وإذا كان

٣٨ فضائح ونصائح، مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، ص ١٢٦.

٣٩ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٤، ص ٢٨٥.

من كبار الصحابة رضوان الله عليهم من يقول: **ألهاني الصفق بالأسواق**، فكيف بغيرهم؟!

وإذا كان الناس لا يمتحنون بإمام من الأئمة الأربعة رحمهم الله، فكيف بغيرهم، فكيف بمن دونهم، فهذا يظهر ما يتحاكم إليه ربيع، إنه يسارع إلى خواطره فيجعلها ضوابط، ويلزم غيره بالتحاكم إليها، ليجعل حكمه فيهم هو النافذ، وكلامهم فيه مجرد رد للحق!، وهو القائل في نفسه: (**ربيع تلقى العلم في مختلف مراحله على كبار العلماء وينجح في الأوائل دائماً، وينال أرقى الشهادات وأعلى الدرجات العلمية، ويصل إلى درجة أستاذ، ويدرس الدراسات العليا، ويشرف على عشرات الرسائل ما بين ماجستير ودكتوراه**)[٤٠].

فإن رد عليه رجل ولو مثل بكر أبو زيد رحمه الله، وصفه بأنه يدّعي السلفية ويدافع عن أهل البدع!

٤٠ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٣، ص ٤٢٩.

موقفه من الصوفية

قال المدخلي: (**لا تجد عقائد وأصولاً منضبطة إلا عقائد وأصول السنة والحديث ومن سار على نهجهم بخلاف الصوفية وغيرها من الفرق**)[٤١].

يعمم موقفه على الصوفية من أيام الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فيقول: (**الصوفية اليوم وقبل اليوم ومن عهد الإمام أحمد وإسحق وأبي زرعة يتخبطون بالبدع**) [٤٢].

ويربط بين التصوف والانحراف، فيقول: (**التصوف لا ينفك عن الانحراف**) [٤٣].

إلى أي درجة يتوافق كلامه هنا مع كلام أئمة الدعوة النجدية رحمهم الله؟، يقول عبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله - والمدخلي نفسه يجلّه ويعظّمه، وعقد له ترجمة – قال:

٤١ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١١، ص ٤٨٠.
٤٢ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١١، ص ٤٨٠.
٤٣ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١١، ص ٤٨٣.

(ولا ننكر الطريقة الصوفية، وتنزيه الباطن من رذائل المعاصي، المتعلقة بالقلب والجوارح، مهما استقام صاحبها على القانون الشرعي، والمنهج القويم المرعي)[٤٤] .**

فها هو ابن محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله يقول بخلاف كلام المدخلي، فالمدخلي عنده تلازم بين التصوف والانحراف، وهذا ما لا يقوله ابن محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله.

وهذا يظهر أن خط المدخلي ليس متفقاً تماماً مع أهل الدعوة النجدية، بل لازم قوله إنكاره عليهم.

قال المدخلي: (**إني مع اهتمامي بدراسة كتب ابن تيمية لم أعرف أن ابن تيمية كان صوفياً، ولا أعرف أنه لبس خرقة الصوفية، ولم أسمع بهذا من أحد من علماء السنة ولا من زملائي المحبين لابن تيمية**)[٤٥].

فيقال: نقل ابن المبرد عن ابن ناصر الدين الدمشقي رحمهما الله في رسالته (**بدء العلقة بلبس الخرقة**) قول ابن تيمية رحمه الله: (**كنت قد لبست**

---

٤٤ الدرر السَّنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ج ١، ص ٢٤١.

٤٥ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، دار الإمام أحمد، ج ١١، ص ٥٨٢.

خرقة التصوف من طرف جماعة من الشيوخ من جملتهم الشيخ عبد القادر الجيلي، وهي أجلّ الطرق المشهورة)[٤٦].

بصيغة الجزم، ولا يقال بأن ابن المبرد، وابن ناصر لم يدركا ابن تيمية رحمهم الله، فابن المبرد لم يدرك ابن ناصر رحمهم الله هل يقال نقله ضعيف عنه؟، فالواقع أن ابن مبرد رحمه الله ينقل عن رسالة لابن ناصر وهي (**إطفاء حرقة الحوبة بإلباس خرقة التوبة**)، كما يظهر أن ابن ناصر رحمه الله ينقل عن أصل مكتوب لابن تيمية رحمه الله، وابن ناصر الدين رحمه الله **محدث**، كذا ابن المبرد رحمه الله.

وقد استشكل بعضهم ذكر عبد القادر رحمه الله هنا، فقال بأن ابن تيمية رحمه الله لم يعاصره، والنص واضح ففيه (**من طرف جماعة من جملتهم الشيخ عبد القادر**) فهو يتحدث عن السلسلة، وليس فيه أنه عاصره، ويحدد هذا نص صريح ينقل عن رسالة مكتوبة لابن تيمية رحمه الله ويسميها، فقد جاء في مقدمة محمد عزيز شمس لجامع المسائل لابن تيمية[٤٧]، ما يلي: (**ذكر جمال الدين عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي العلاء الطلياني في (ترغيب**

---

٤٦ بدء العلقة بلبس الخرقة للشيخ الحافظ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي، طبع ضمن مجموع رسائل في دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٩، تحقيق عاصم الكيالي، ص ٤٨.

٤٧ الجامع المسائل لابن تيمية دار عالم الفوائد، مكة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٢، ج ٨.

المتحببين في لبس خرقة المتميزين) أن شيخ الإسلام قال في جوابه عن المسألة (التبريزية): (لبست الخرقة المباركة للشيخ عبد القادر، وبيني وبينه اثنان).

قال محمد عزيز شمس: (**هذه النصوص من كلام الشيخ تدل على أنه كان في أول حياته لبس خرقة التصوف**)[٤٨] .

ولابن تيمية رحمه الله رسالة ناقصة في نفس المجلد[٤٩]، لم يبين فيها أي موقف من الخرقة ولذا لا يمكن تحديد متى كتبت وهل هي تؤيد أم تعارض كما استقر عليه قوله فيها كما في مجموع الفتاوى، وكما اعتمده عنه السخاوي رحمه الله في (المقاصد الحسنة) .

أما ما موقفه من الصوفية أول حياته، فيتسق مع هذه الحكاية تماماً، يقول رحمه الله: (**وإنما كنت قديماً ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظّمه**)[٥٠] وهذا يتسق تماماً مع الفترة التي تتحدث هذه النصوص عن لبسه للخرقة.

٤٨ جامع المسائل ج ٨، ص ٧.

٤٩ جامع المسائل ج ٨، ص ٤٠٧.

٥٠ مجموع فتاوى أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، وساعده ابنه محمد، طبع بأمر: فهد بن عبد العزيز ال سعود، طبع في المدينة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، تحت إشراف: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ج ٢، ٤٦٤ – ٤٦٥.

نفيه الخلاف الحاصل

قال المدخلي: (**والله ما أرى هناك أي مسوغ للخلاف في العقيدة، وما يتعلقون به مما ينسبونه إلى الصحابة أنهم مختلفون في العقيدة، فهم لم يختلفوا في شيء**)[٥١].

قوله لم يختلفوا في شيء: (**شيء**) نكرة في سياق نفي فتعم، قصارى الأمر أن تقيد بالسياق أي بشيء من العقائد.

وما قاله غير صحيح، فالمسائل العقدية المختلف فيها عديدة، وإن حاول أن يظهر أن خلافهم في رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا بأنه خلاف لفظي يقال: المسائل غيرها عديدة فخلاف عائشة رضي الله عنها في حديث (**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**) شهير وهي مسألة سماع الأموات، خلاف حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لمن روى من الصحابة رضوان الله عليهم ربط البراق مستنكراً أخشيَ أن يفر منه؟! ثابت.

ومسألة تعذيب الميت ببكاء أهله عليه كان خالفت فيه عائشة ابن عمر رضي الله عنهما.

---

٥١ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٢، ص ٣٧٨.

وهذه مسائل في أمور غيبية ليست فقهية عملية ولا أخلاقية ولا هي في قراءة من القراءات فهي من العقائد.

ولو لم يختلف الصحابة رضوان الله عليهم في شيء من العقائد لصار قول أي واحد منهم فيها حجة بمجرده في العقائد إذ هو مجمع عليه، وهذا لا يرضاه أهل الأصول ولذا لا يحملون قول الصحابي في الغيبيات على الرفع إن علم أنه أخذ عن بني إسرائيل كعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

محاولة نفي الخلاف تتكرر عند المدخلي وتمتد، فيقول: (**نرى انقسامات إلا دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله، لم يختلف علماؤها إلى اليوم، ما حصل اختلاف منهجي، ولا اختلاف عقدي، ولا اختلاف سياسي، لأنها دعوة قائمة على قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**)[٥٢].

ما تفضل به غير صحيح، فقد حصلت خلافات منهجية، وعقدية، وسياسية..

ويمكن مراجعة كتاب: (**الإيجاز في بعض ما اختلف فيه الألباني وابن عثيمين وابن باز**) لسعد بن عبد الله البريك، وقد قدم له عبد الله بن عبد

---

٥٢ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١، ص ٣٩.

الرحمن بن جبرين ﵀، في الجزء الأول ذكر خلافاتهم (العقدية) ووضع عناوين لهذا فقال:

(مسائل تتعلق بالعقيدة:

المسألة الأولى: مرجع الضمير في قوله ﷺ: خلق الله آدم على صورته.

المسألة الثانية: هل توصف إحدى يدي الله تعالى بالشمال؟

المسألة الثالثة: حكم أولاد المشركين في الآخرة.

المسألة الرابعة: هل القلم أول المخلوقات أو العرش).

أما الاختلاف المنهجي فظاهر جداً، تجد مثل العثيمين ﵀، يقول بالمذهب الحنبلي إلا إن صح عنده خلافه بدليل، بخلاف الألباني ﵀ الذي لا يتقيد بمذهب أصلاً.

أما الخلاف السياسي، فبين الألباني وابن باز ﵏ على جواز استقدام قوات أمريكية في حرب الخليج شهير جداً.

وتبرز نقطة ضعف واضطراب في طرح ربيع المدخلي وهو يحرص على بيان عدم وجود أي خلاف بين السلفيين في العقائد، فربيع المدخلي

ينتصر بشدة للألباني رحمه الله، ويهون من الخلافات بينه وبين باقي (السلفيين) كمسألة (كفر تارك الصلاة من عدمها)، وقد وقع خلاف كبير بين الألباني رحمه الله والمدرسة النجدية عموماً في حديث (خلق الله آدم على صورته) انتصر فيه الألباني رحمه الله لقول سبقه به ابن خزيمة وأبو ثور رحمهما الله.

والمدرسة النجدية انتصرت فيه لابن تيمية رحمه الله والذي نقل الإجماع على هذا القول، ومن قبله أحمد رحمه الله وهو الذي أنكر على أبي ثور رحمه الله ما ذهب إليه.

كان للتويجري كتاب يرد فيه على الألباني رحمه الله قدم الكتاب عبد العزيز بن باز رحمه الله، وبالمختصر أحمد رمى من قال بقول أبي ثور في هذه المسألة بأنه (جهمي).

فلما سئل ربيع المدخلي عن حديث الصورة كان في موقف محرج، هل سينقد الألباني رحمه الله أم ماذا؟ يقول: (**لما سئلت عن حديث الصورة و زجرت من سألني عنه، لأني فهمت أنه يريد الفتنة، وأنه يريد أن يدخلنا في الطعن في ابن خزيمة، ويدخلنا في فلان وفلان من المجتهدين من أعلام السنة**

ويقوم بالجدال والنقاش والخصومات ... فهذا الإمام مالك يزجر ويبدّع ويطرد من يسأل عن صفة الاستواء)[٥٣] .

فقد رفض ربيع الإجابة على هذا السؤال، واستدل لذلك بقول مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لكن عفواً ألم يقل ربيع عن قول مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يلي: (**هنا قاعدة وهي تنطبق على كل الصفات وهي قولهم (الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة) قالها مالك وغيره)**[٥٤] .

فهذه تنطبق على كل الصفات، فقد قال المدخلي بالحرف عنها: (**يأتي هذا جواباً عن أي صفة من الصفات)**[٥٥].

فإذا كانت تعني زجر السائل عن الصفات كما قال هنا، فيفترض به ألا يجيب على كل الصفات (العلو، الاستواء ... إلخ)، بل من سأله عن أي صفة سيزجره، وهذا لا يفعله، ولم يفعله! أليس هناك (توحيد الأسماء والصفات، فكيف سيزجر من يسأل عن التوحيد!)؟

٥٣ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٢، ص ٩١.

٥٤ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٢، ص ٣٢.

٥٥ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٢، ص ٤٥.

وماذا سيفعل بقول أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو نفسه القائل: (**كلام أحمد وغيره من أئمة الإسلام كثير كثير ولهم دواوين ... ارجعوا إليها لتروا مواقف الأئمة الحازمة في رد هذا الشر وقمعه، وبيان الضلال وأهله**)[٥٦].

كان هذا في ذكر أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في وجه المتكلمين، فقد كان يأمر بالرجوع لأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ فما باله هنا يتلجلج!؟

ثم انظر قول المدخلي في اللفظية: (**قال الإمام أحمد ومن معه: إن من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي بل شر من الجهمية، لماذا؟ لأنهم يشبهون المنافقين، فالمنافق لا يجهر بنفاقه**)[٥٧].

وقال: (**كلام أحمد لا غبار عليه في دمغ هؤلاء بأنهم من فروع الجهمية وأنهم مبتدعة**)[٥٨] . فما باله سكت عن مسألة قال فيها أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ نفسه: إن المخالف فيها جهمي؟!

لينقذ شيخه (**فلان من المجتهدين من أعلام السنة**)[٥٩] .

٥٦ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١، ص ٤٢٤.

٥٧ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٢، ص ٥٨.

٥٨ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٢، ص ٦٢.

٥٩ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٢، ص ٩١.

فأين النقد منهج إسلامي، وأمره بعدم محاباة أحد، لا صغير ولا كبير ولا من آل البيت، ولا من آل الصدّيق، لماذا يعمل استثناءً من بين كل هذا فحسب للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله؟!

السؤال الذي يطرح نفسه ماذا لو كان غير الألباني رحمه الله قالها ماذا سيفعل، وماذا سيقول؟ وكم سينقل من كلام الإمام أحمد رحمه الله في هذا..

حديث خلق آدم على صورته، لم يحدد المدخلي موقفه من معناه في كل مجلداته الخمسة عشر.

تحول (السلفية) إلى تكتل أيدلوجي مع المدخلي

إن نفي الخلاف بين الصحابة ﷺ في العقائد، ونفي الخلاف بين أتباع دعوة محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله في أي شأن عقدي، أو منهجي، أو سياسي، حول الطرح إلى أيدلوجيا ساذجة، يسهل التكتل عليها، وحفظ مقالاتها، إنه تعامل مع (السلفية) من مصطلح له قيمته المعرفية المنهجية، إلى تكتل ينافس أحزاباً.

يقول المدخلي: (**منهج الأنبياء الواضح النير الذي وضحه القرآن وبين أن شرعتهم ومنهجهم، ألا وهو الدين الخالص توحيد الله في أسمائه وصفاته وتوحيده في ربوبيته وتوحيده في ألوهيته والكفر بالطواغيت... ابحث من دعوات الفرق والأحزاب –غير السلفية– هل ترى فيها عيناً أو أثراً لهذا المنهج في مدارسهم وأفرادهم أو جماعاتهم ثم دلني عليه إن كنت صادقاً، أما أنا فلا أجد عند هذه الفرق والأحزاب إلا حرباً مستعرة على هذا المنهج وعلى أهله**)[٦٠].

٦٠ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١، ص ٢٤٤.

فهذا الكلام فيه غلو، إذ فِرق الإسلام جميعاً حتى من غير أهل السنة والجماعة، فيهم من التوحيد ما يمنع عنهم وصف الكفر، فكيف يسأل مستنكراً: هل ترى فيهم أثراً من هذا !، فلو انعدم الأثر لالتحقوا بالكفار.

أما قوله بأن كل الفرق **غير السلفية** حرب على منهج الأنبياء، فهذا فيه تسوية للمسلمين من غير السلفية بالكفار المحاربين، فإذا كان الكافر صراحاً كأبي طالب، رغم كفره ليس محارباً، فكيف يجعل كل ما ليس من السلفيين حرباً على نهج الأنبياء!

لكنه يوجه نصائحه إلى هذا التكتل، بترك التشدد !، فيقول:

(**التشدد العنيف المهلك ... أهلك الدعوة السلفية**)[٦١].

(**أن يقال: من أخطأ هلك، فعلى هذا لن يبقى أحد**)[٦٢] .

(**السلفية تحتاج إلى عقلاء، تحتاج إلى رحماء، تحتاج إلى حكماء، تحتاج قبل ذلك إلى علماء، فإذا كانت هذه الأمور ليست موجودة في السلفيين، فأين تكون السلفية؟ تضيع**)[٦٣].

---

٦١ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١، ص ٤٧٤.

٦٢ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١، ص ٤٨٣.

٦٣ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٤، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

فهذه الوصايا تلفت النظر إلى تعامل المدخلي مع (السلفية) بمنطق الانتشار، والنفوذ والتقلص، بمنطق السلطة بلغة أخرى، ويطرح وصايا تعجل وجوده كتيار على الأرض، أما الصيغ المعلنة لهذا التيار فهي مهما تشددت كما سبق من أمثلة فهذا خارج إطار هذا النقد الذي يقوله المدخلي لغيره.

ومن الناحية الأصولية لو قدّر أن (السلفية) في هذا العصر، أجمعت على أمر بمنطوقهم جميعاً من أولهم لآخرهم لم يصر قولهم حجة في دين الله، فليس هو إجماعاً شرعياً.

ولو أنهم اختلفوا في مسألة ثبت فيها إجماع سابق لم يعتبر بخلافهم.

لكن المدخلي يتعامل مع (السلفية) كتيار يتماهى مع الحق دوماً، ليس كمفهوم مجرد، ولكنه كناحية واقعية كجماعة أو تكتل أمام الأحزاب الأخرى، يقول المدخلي: (**ليس لي أتباع ولا مقلدون، وإنما هم أتباع الكتاب والسنة، وهم أهل علم ونبل، ويحاربون التبعية والتقليد الأعمى**)[٦٤].

فيقال: إن الأئمة الأربعة لهم أتباع ومقلدون، وأنت أنصارك أو جماعتك، طلابك سمهم ما شئت، أهل علم ونبل ولا يقلدونك بل يتبعون

٦٤ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٩، ص ٥٦١.

الكتاب والسنة، فلمن تؤلف وتكتب؟! هلّا طبعت القران وكتب السنة واكتفى أنصارك بالاستنباط منهما وننتهي !، ثم إن كنت من أهل الاجتهاد فالعامي معك واجبه التقليد فبأي حق تصف هذا العامي بالعلم واتباع الكتاب والسنة رأساً، وإن لم تكن من أهله فأنت نفسك مقلد، فكيف بمن يناصرك!؟

وعلى كلتا الحالين كيف تنفي التقليد عن أنصارك أو طلابك أو حتى وجود من يقلدك؟!، هذا يبين عملية تحول مصطلح (السلفية) مع المدخلي إلى ناحيته الأيدلوجية والحركية، علماً أن وصف السلفي لا يرفع عن العامي حكم التقليد، فرجل سلفي العقائد مثلاً قد يكون عامياً في الفقه، وواجبه أن يقلد ويستفتي غيره من العلماء، وحينما تقول بل هو يتبع الكتاب والسنة، هذا غش له، ومحاولة لجعل المسائل واضحة وساذجة جداً، وهذا ما يعرف بالوضوحية، أن يكون كل شيء واضحاً ما عليك إلا الاتباع، علماً أن في العلوم الشرعية مسائل كثيرة لا يتصدى لها إلا نوادر النوابغ من الفقهاء الكبار، وتدور بينهم مناظرات ومناقشات فيها دقائق المآخذ من الأدلة الشرعية، لكن هذا التسطيح للمسائل يبين الأيدلوجيا التي خلف سطوره، أيدلوجيا لا تقبل الخلاف فلا يوجد خلاف عقدي بين الصحابة، تماهٍ بين درجات قوة الأدلة، فيغرب عنها الاحتمالات والتجاذب بين عدة أصول .

عملية الأدلجة والتسطيح، تغلف طرح المدخلي، لتشمل العديد من المسائل ومنها السياسية فيقول مثلاً: (**لو أصلح الدعاة عقائد هؤلاء القوم في أبواب التوحيد، لقامت الحكومات الإسلامية التي ينشدونها، ولما وجدت صراعاً على هذه الكراسي!**)[٦٥].

فيقال: ما وجه التلازم بين السبب والنتيجة!، فعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومن معهما كانا على التوحيد، وسل السيف بينهما، فهل يرى الشيخ أنهما على غير التوحيد؟ حتما لا، إذن لا تلازم بين ما ذكره.

فقد تحصل فتن، وصراعات بين المسلمين، وهم على التوحيد، فقد قال قائل الأنصار يوماً: **منا أمير ومنكم أمير**، فهل اتهمه أحد بأنه مقصر في الوحيد !، أو أن عقيدته تحتاج إلى إصلاح؟

إنها عملية تسطيح واختزال للمسائل، وإعطاء حلول بجمل جاهزة مرة واحدة وإلى الأبد!، وهذه كلها علامات الأدلجة للتكتل الذي يعنيه المدخلي بالسلفية.

---

٦٥ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١، ص ٥٦.

المدخلي والفقه

من الأمور اللافتة في أعمال المدخلي التي حوتها المجلدات الخمسة عشر، غياب المسائل الفقهية بشكل كبير، فلم يتطرق إليها إلى لماماً، وكانت مجلداته قفراً من ناحية القواعد الأصولية والفقهية، ولتسليط الضوء على طريقته في الفقه، هذه بعض الأمثلة:

قال المدخلي: (**لو كنت تحتاج إلى خبزة لتأكل بها، وتنقذ بها نفسك من الموت، فلا تأخذ من البنك شيئاً**)[٦٦] .

فيقال: قاعدة لا محرم مع ضرورة قاعدة مطردة من قواعد الشريعة دلت عليها نصوص، واستنبطها علماء بالاستقراء.

فالربا لا يخرج عن هذه القاعدة، وأكل الربا محرم لذاته وهو يمس مقصد حفظ المال، بقي إيكال الربا هو محرم لغيره ويفرق العلماء بين المحرم لذاته والمحرم لغيره في الدرجة، ولذا يقولون المحرم لغيره يجوز للحاجة أو المصلحة بخلاف المحرم لذاته لا يجوز إلا للضرورة.

---

٦٦ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١، ص ١٣٤.

أكل مال الناس بالباطل حرام شرعاً، لكن لو خرج قطاع طريق على مسلم وقالوا له: إما مالك أو نفسك وأهلك هل يقول فقيه: بل ماله!

فإن قالوا: تقرضنا بربا، أو نقرضك بربا، والا فعلنا كذا وكذا، هل يقول فقيه هذه مختلفة عن الأولى، والتعليل بأن الربا لا ضرورة فيه قول لا يصح فالضرورة تجري فيه جريانها في غيره، ويفرق بين أكله وإيكاله.. فالمضطر يعطي الربا والإثم فيها على الآخذ كالمكوس ورشوة ظالم لاستخلاص حق.

ويقال لمن نفى جريان الضرورة في الربا: سلّمت جواز أكل الخنزير والميتة للضرورة، فيقال: هب أن لها صاحب لا يبيعها إلا بربا، فاضطر إليها إنسان، فعلى هذا سهل عليهم استيعاب وجود الربا فيها، والإثم فيها على آكل الربا لا المعطي المضطر.

قال المدخلي في إجابة سؤال:

(س: لي أبوان مشركان وأنا أحبهما فهل عليّ حرج من حبهما؟

- ..... لا يجوز أن تحبهما لأنهما مشركين لكن تحب لهما الخير)[٦٧]

---

٦٧ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٥، ص ٤٤٩.

فيقال: المدخلي يهتم بكتاب (**تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**)، لو رجع إليه لوجده يقول:

(واعلم أن المحبة قسمان، مشتركة وخاصة، فالمشتركة ثلاثة أنواع:

أحدها: محبة طبيعية، كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء، ونحو هذا. وهذه لا تستلزم التعظيم.

الثاني: محبة رحمة وإشفاق، كمحبة الوالد لولده الطفل، وهذه أيضا لا تستلزم التعظيم.

الثالث: محبة أنس وألف، وهي محبة المشتركين في صناعة، أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر لبعضهم بعضا، وكمحبة الأخوة، بعضهم بعضاً.

فهذه الأنواع الثلاثة، التي تصلح للخلق بعضهم من بعض، وجودها فيهم لا يكون شركاً في محبة الله، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، وكان يحب نساءه، وعائشة أحبهم إليه، وكان يحب أصحابه، وأحبهم الصديق رضي الله عنه.

القسم الثاني: المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله، ومتى أحب العبد بها غيره، كان شركا لا يغفره الله، وهي محبة العبودية، المستلزمة للذل،

والخضوع والتعظيم، وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلا كما حققه ابن القيم)[٦٨] .

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[٦٩]، قال ابن كثير في تفسيره عندها:

(ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ وقد كان يحوطه وينصره، ويقوم في صفه ويحبه حباً شديداً طبعياً لا شرعياً، فلما حضرته الوفاة وحان أجله، دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام، فسبق القدر فيه، واختطف من يده، فاستمر على ما كان عليه من الكفر، ولله الحكمة التامة) اهـ.

وقد أجاز الشرع الزواج من أهل الكتاب وبين الزوجين مودة ورحمة كما هو معلوم.

قال المدخلي: **(التعزية للكفار يقول بها بعض الفقهاء، وهذا يحتاج إلى دراسة على أي أساس يجيزون تعزية الكفار، وهل الرسول عليه الصلاة**

٦٨ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب، ومعه بغية المستفيد في تحقيق وتخريج تيسير العزيز الحميد، تأليف: محمد أيمن الشرباوي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ هـ، ص ٣٨٩.

٦٩ سورة القصص، الآية: ٥٦.

والسلام كان يعزي اليهود .... راجعت المسألة في المقنع في المذهب الحنبلي فوجدت فيه القول بتعزية الكافر وذكر صيغتها ... ولم يذكر دليلا على ذلك..)[٧٠].

فهذه طريقة المدخلي، طلب الدليل المخصوص في كل مسألة واستشكالها لذلك !، علماً أن المانع من التعزية هو المطالب بالدليل، لا المجيز فالأصل مع المجيز فهذه معاملة والأصل فيها الحل، وفي اختيارات ابن تيمية: (**ويجوز عيادة أهل الذمة، وتهنئتهم وتعزيتهم**)[٧١].

فمثلاً رجل زوجته نصرانية وماتت يعزي أمها ولا مانع شرعاً من هذا، ويقاس هذا أيضاً على عيادة الكافر المعاهد وهو ثابت بالدليل.

والغرض هنا بيان ضعف التحاكم إلى القواعد وطلب دليل معين واستشكال الأقوال بمحض هذا من المدخلي.

قال في جواب على سؤال: (**سؤال: إذا كان في جيبي شريط فيه قرآن هل يجوز أن أدخل به الخلاء؟**

---

٧٠ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٥، ص ٣٢١، ٣٢٣.

٧١ الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اختارها أبو الحسن علي البعلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر دار المعرفة – لبنان، ص ٣١٩.

- **أنا أرى أنه لا يجوز)**[٧٢].

شريط المسجل دون تشغيله لا يأخذ حكم القرآن، كذلك (CD)، وذاكرة الهاتف، ما لم يفتح ملف على القرآن، أو يشغله، مثله مثل الحبر في القلم قبل أن يكتب به قرآن.

قال المدخلي: (**هناك فقراء في المدينة، بل وفي الجزيرة كلها، وهناك أعراب، وهناك أهل الصّفة في مسجد رسول الله ﷺ، كان أحدهم يحبو على بطنه من شدة الجوع، مع وجود أغنياء وأصحاب ثروات ومزارع.**

وفي عهد عمر عنه كان عمر الرمادة، اشتدت المجاعة بأهل الجزيرة، فكان يقتصر على جلب الصدقات من الأمصار .... أرأيت لو كان التوازن مشروعاً في الإسلام، وأخذ فضول الأغنياء، وردها إلى الفقراء، أكان رسول الله ﷺ يتأخّر عن تنفيذه، أو على الأقل عن بيانه للأمة؟!)[٧٣].

فيقال: تصويره للأمر بأن هناك أناساً تزحف على بطونها جوعاً مع وجود الأغنياء المنعّمين في المدينة، والرسول ﷺ لا يأمر بسد خلتهم من فضول أموال الأغنياء!، قد كفى مؤونة الرد عليه تفطن المدخلي نفسه إلى

---

٧٢ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٤، ص ٩٩.

٧٣ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٦، ٣٦٥.

شناعة ما فيه، فاستدرك على نفسه بالحاشية فقال: (**كان هذا يحصل لشدة كتمان الفقر ولحالهم، وعدم علم الأغنياء بهم، فإذا علموا ذلك قاموا بسد خلتهم، بل كانوا في الغالب يقومون بذلك دون شكوى الفقراء**)[٧٤].

والسؤال هو عن حكم سد خلتهم وليس عن ذكر أن الأغنياء يقومون بهذا أم لا، هل هذا حكم مسكوت عنه والرسول ﷺ لم يبينه !، ثم قوله (وعدم علم الأغنياء) يهدم حجته التي بناها أول الأمر.

ومثال سريع أعرض عن ذكره المدخلي، حديث النهي عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث وهو في الصحيحين! وسببه أن قوماً جاءوا المدينة وكانت بهم حاجة فنهى النبي ﷺ الناس وقتها عن ادخارها فوق ثلاث، ثم رخص بالادخار بعد ذلك..

وقد بقي بعض الصحابة رضي الله عنهم ينهون عن الادخار بعد النبي ﷺ فقال الشافعي رحمه الله: إما لم يبلغهم النسخ أو قالوها **لحاجة في الناس كما كان الحال وقت الحديث!**...

والأمثلة عديدة، أكتفي بما سبق حتى لا تطول هذه الرسالة.

٧٤ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ٦، ص ٣٦٥.

نتيجة دون تسلسل سليم

لفهم نمط تفكير المدخلي، يطلعنا هو عن حادثة تدل على كيفية استنباطه نتيجة للنتيجة منها.

يقول المدخلي: (**الرسول ﷺ رأى الشيطان وهو يصلي، وأنا والله رأيته بنفسي، رأيت شياطين، رأيت فرساً لا نظر له في حياتي كلها رأيت هذا أنا وأخي بالليل كنا مسافرين، رأينا هذا الفرس الغريب العجيب في مكان ليس فيه مرعى، وليس فيه أحد من الناس، فأنا فهمت أنه شيطان وأخي فهم أنه شيطان**)[٧٥].

وتتكرر هذه الحكاية بأنه رأى شيطان، لكن مع شخص عريان، رأسه كبير وليس محلوقاً ومعه طفلان نحيفان، وكانت هذه الحادثة بين المغرب والعشاء وهو راكب في السيارة [٧٦].

ولو نلاحظ أن هذين الحادثتين كانتا في الليل أو بعد المغرب أي مع ضعف الرؤية، وكان هو في السيارة ولم ينزل ويعاين عن قرب، وقصارى

---

٧٥ مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٤، ص ٧٨.

٧٦ انظر: مجموع كتب ورسائل وفتاوى ربيع بن هادي المدخلي، ج ١٤، ص ٧٨.

الأمر أنه استغرب وجود فرس في منطقة ليس فيها مرعى، أو رأى قوماً لعلهم فقراء، أو جياع!، لكنه يستنبط أنه رأى شياطين.

الموضوع ليس عين هذه المسألة، بل ما يكشفه من طريقة في التسلسل ليصل إلى نتيجة يقسم عليها، فكيف بهذه الطريقة إن أعملها في غير هذه المواضيع.

نظرة تحليلية كلية لطرح المدخلي

بالتتبع لكتابات المدخلي يظهر أثر النقص الفادح في الملكة الفقهية فيها، والبؤس في عدم الرجوع إلى القواعد والأصول، فتجد صفحات كثيرة تنحصر في تحليل كلام لمتأخر، ويكون الأمر ميسوراً لو عاد إلى قاعدة هذا العالم الكلية، ومن هنا تتضخم النقول دون تسلسل واضح يوصل إلى النتيجة.

ثم إن الثنائية التي يطرحها المدخلي تسطيحية في كثير من المسائل، كتقسيم العلماء إلى أهل سنة أهل البدعة، وهذا التقسيم لو طرد وفق إلزاماته وكلامه، سيسقط تركة علمية هائلة، ويجعل الطالب يدور في فلك مغلق، لا يكاد ينتج شيئاً مفيدة، وبحق طرد بعضهم بعض أصوله هذه وهو نفسه رد عليهم وقد استغرق أكبر مجلدات المجموع في ردوده على خصومه ممن اجتمعوا يوماً ما في وفاق وتزكيات.

في موضوع نسبة الأقوال لأصحابها، لم يكن دقيقاً فينسب ما يراه لازماً كقول صريح لخصمه، وهو ما لا يقبله من ردود غيره عليه، كأن يأخذ بالأقرب إلى الإدانة لا يدرأ التهمة ما استطاع ولا يحمله على عرف المتكلم والأقرب إلى مقصده، من ذلك عدم تحريره للفرق بين الفناء عن شهود سوى الله، ونفي وجود سوى الله ﷻ.

ويُلاحظ أن مصطلح السلفية انتقل مع المدخلي إلى الجانب التكتلي، غير المصرح به، وإن كان يحمل كافة صفاته، فهناك أيدلوجيا معينة، تضفي الاتفاق الداخلي، وتهوين الخلافات الداخلية إلى حد نفيها أحياناً أو عدم تحديد موقف منها تماماً، والتشدد في وجه فرق وأحزاب أخرى، إن المدخلي رغم حماسته لنقد الحزبية، إلا أنه تأثر بها ومارسها بطريقة تكشف عنها سطوره أحياناً.

إن لتركيزه على جانب الاتفاق العقدي بين الصحابة، ونفي للخلاف المنهجي والعقدي والسياسي بين أتباع محمد بن عبد الوهّاب، تصريح خفي بالتذمر من الاختلاف الداخلي، وهذا مما يمنع النقد الداخلي، إذ فيه تحذير برفع سيف التبديع والإقصاء في وجه من يفتعله.

كما أن مؤلفات المدخلي عجّت بتسميات فرق لمعاركه معهم، مع ضعف الفائدة العلمية من هذا التصنيف، وإن كان له فائدة فهي للأيدلوجيا التكتلية: الحدّادية، الكوثرية، الجهيمانية، السرورية، القطبية ... إلخ.

يلاحظ تضخم ذات المدخلي في الموضوع، وإني لأختلف مع بعض الناقدين له بتصوير الأمر وكأن المدخلي له أصول مطردة، فيقولون ننقد أصوله، الواقع أن كثيراً من طرحه يتمحور حول أطروحاته ونفسه، مما يذكر بالمثالية الذاتية، الموجود هو ما يدركه المرء، كما طرحها جورج باركلي،

وخلاصة الأمر أن الجرح والتعديل وباقي مصطلحات العلوم سترتبط إجمالاً بالمدخلي وخواطره وإلزاماته، أو أدواته في معرفة العالم.

لا يوجد اتساق حقيقي في طرح المدخلي إنما كان مصدر قوة طرحه في اجتذاب الأتباع في التسطيح الساذج لكثير من القضايا، فيكفي أن تحفظ عدة عناوين وتدور في فلكها، وهي التي ستشكل العقيدة القتالية لهذا التيار.

أما نقطة ضعفه فتتمثل في تجاوز الوقائع العديدة في إثبات الآراء والخلافات التي ينفيها المدخلي لمحض عدم علمه بها، أو لعلمه بها لكنه ليتجاوز شق الصف، أو الفتن كما يسميها وهي في الواقع، لضمان التكتل موحداً.

على الصعيد السياسي فطرح المدخلي محافظ على الوضع القائم باستثناء خصوماته التي افتعلها ممن يمكن تسميتهم خصوماً تاريخيين أو ما يتم ضمهم إليهم.

ويلاحظ أن المدخلي يعاد إنتاجه بعدة صور أحيانا مماثلة واخرى مقلوبة، من ذلك:

١ - الهوس بلعب شخصية ابن معين أو ابن المديني رحمهما الله في الافكار والأشخاص والجماعات في مجالات خارج إطار الحديث مثلا: فلان طرحه ضعيف، آخر متوسط، وكأننا أمام حلقة تصحيح وتضعيف.

٢ - الحسم في الآراء مثلا عند المدخلي تجد تضخماً في موضوع هجر المبتدع، على الضفة الأخرى تجد نفياً تاماً لهجر المبتدع أصلاً.

٣ - عدم اتخاذ موقف متسق في بعض المسائل العقدية تتكرر عند المداخلة وما امتد عنهم مثلا التوسط او محاولة التوسط في الموقف من حديث خلق الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ على صورته.

الجامع الأصلي بينهم ما يسمى بالمثالية الذاتية، ما أدركه فهو موجود: ربط الموضوعات بأدوات المعرفة لا العكس.

وغالب ما أجاد به مسبوق به من غيره، ولم يكن سوى ناقل لكلامهم، وإن ظهر شيء من الجدة ففي بعض ردوده على من أخطأ في بعض علوم الحديث ونحو هذا، مع شوائب عديدة عندما يعتمد فيها على نفسه في الأقوال.

إن انحياز المدخلي إلى مواقع المثالية الذاتية يضمن له تمحور تيار حوله، وبعدهم عن النقد، وعدم رؤية الوقائع لتلقي الحلول الجاهزة المصاغة بجمل ساذجة في الشأن السياسي.